البلد الكئيب

بمناسبة إضراب فلسطين يوم وعد بلفور

يا أيها البلدُ الكئيبُ حيّاكَ مُنهمِرٌ سَكوبُ
لا تبتئسْ بالظلم «إنَّ غدًا لناظره قريب»
وغَدٌ عصيبٌ لا يَسُرُّ الظالمين، غدٌ عصيب
أشرقْ بوجهكَ ضاحكًا ولشمسِ شانئكَ الغُروب
ما بعدَ غمّكَ غَيْرُ يَوْ مٍ، تطمئنّ به القلوب

* * *

لَهْفي على البلد الكئيـ ـبِ، تعطّلتْ أسواقُهُ
عارٍ كما اعرورى الخَريـ ـفُ، تساقطتْ أوراقه
خفقتْ جوانحُه أسًى وتقرّحتْ آماقه
صبرًا فإنّ الصبرَ قد يحلو بفِيكَ مذاقه
هذا عدوُّكَ، لا يَرُعْـ ـكَ، وهذه أخلاقه

* * *

بلفورُ كأسُكَ من دم الشُّـ ـهَداءِ، لا ماءِ العِنَبْ
لا يخدعنّكَ أنّها راقت وكَلّلها الحَبَب

فـحـبـابُـهـا الأرواحُ قـد وثـبـتْ إلـيـكَ كـمـا وثـب
فـانـظـرْ لـوجـهـكَ إنّـهُ في الكأس لوّحه الغضب
وانـظـرْ، عـمِـيـتَ، فـإنّـهُ من صرخة الحقِّ التهب

* * *

بـلـفـورُ يـومُـكَ فـي الـسَّـمـا ءِ، عـلـيـكَ صـاعـقـةُ الـسـمـاءِ
مـا أنـتَ إلا الـذئـبُ قـد صُـوِّرتَ من طين الشقاء
والـذئـبُ وحـشٌ لـم يـزلْ يَـضْـرى بـرائـحـة الـدمـاء
اخْـسـأْ بـوعـدكَ، إنّ وَعْـ ـدَكَ، دونـه ربُّ الـقـضـاء
وإلـى جـهـنّـمَ أنـتـمـا حـطـبٌ لـهـا طـولُ الـبـقـاء

* * *

اخْـسـأْ بـوعـدكَ لـن يَـضْـيـ ـرَ الوعدُ شعبًا هبَّ ناهضْ
لا تـنـقـضِ الـوعـدَ الـذي أبـرمـتَـه فـلـه نـواقـض
ويـلٌ لـوعـد الـشـيـخِ مِـنْ عـزمـاتِ آسـادٍ روابـض
أتـضـيـع يـا وطـنـي وهـا عِـرْقُ العروبةِ فِيَّ نابض؟
فـلأذهـبـنَّ فـداءَ قـومـي فـي غـمـار المـوتِ خـائـض

* * *

بُـشـراكَ يـا وطـنـي فـقـد نُـفِـضَ الـرقـادُ عـن الـبـلادِ
نـهـضـتْ بـواسـلُ فـيـكَ تَـقْـ ـذِفُ بالنفوس إلى الجهاد
شـقّـوا الـطـريـقَ إلـى الـعـلا وخـطَـوْا عـلـى نـهـج الـسـداد
وَلَـسـوف تـنـطـق فـي سـبـيـ ـلِ الـحـقِّ ألـسـنـةُ الـجـمـاد
والـويـلُ يـا وطـنـي لـمـن أضـحـى يُـصـرّ عـلـى الـعـنـاد

* * *

بُـشـراكَ يـا وطـنـي فـقـد نـهـضـتْ بكَ الـغـيـدُ الأوانـسْ
حـيّـتْ جـمـوعَ الـغـانـيـا تِ عيونُ نرجسِك النواعس
أقـبـلـنَ مـن بـاب الـخـلـيـ ـلِ، يمسنَ في سُودِ الملابس

وصرخنَ في وجه العميـ ـدِ، وحقُّهنَّ لهنَّ حارس
وطني، ظفرتَ إذا النِّسا ءُ، هتفنَ باسمكَ في المجالس

* * *

وطني، علينا العهدُ جَمْـ ـعًا أنْ نسير إلى الأمامِ
ونعيشَ إخوانًا على محضِ المودّةِ والوئام
ونردَّ عنكَ النّازلا تِ، مُسابقين إلى الحِمام
ونكونَ، في إعلاء شَأْ نِكَ، عاملين على الدوام
حتى تُرى مُتَفيّئًا ظلَّ الكرامةِ والسلام

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩